# الأثر النفسي والاجتماعي للأوبئة وأزمنة الحاجات على عامة بلاد المغرب الاقصى خلال العصر الحديث

# The psychological and social impact of epidemics and the time of needs on the general population of Morocco during the modern era

د.إدريس بلعابد،[1] المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق (المملكة المغربية)، benali98@hotmail.com
Driss Belabed, Regional Centre for Education and Training For the East (Kingdom of Morocco), benali98@hotmail.com

| تاريخ الاستلام: 2020/10/30 | تاريخ القبول: 2020/12/28 | تاريخ النشر:XXXX/XX/XX |
|---|---|---|

**الملخص:**

واجهت المجتمعات الإنسانية عبر مختلف الحقب التاريخية جوائح وأوبئة، أنتجت عادات وأنماط سلوكية جماعية مبررة للوضع القائم ومحاولة للتعايش مع مستجداته وتحقيق الخلاص من تداعياته. وظهر في هذا الشأن مفهوم "سيكولوجيا الأوبئة" كتخصص ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية، يتوخى تحليل مختلف الأنماط السلوكية الجماعية إبان حدوث الجوائح والأوبئة، مستندا في ذلك على عدة حقول علمية وفي مقدمتها التاريخ والأنثروبولوجيا.

وكانت بلاد المغرب الأقصى من المجالات الجغرافية التي شهدت خلال الحقبة الحديثة تعاقب أوبئة وأصناف مختلفة من الأوبئة، شمل تأثيرها مختلف الجوانب والفئات، ونستهدف في هذه الدراسة، الكشف عن الأثر النفسي والاجتماعي لهذه الأزمات على العامة. ولتحقيق هذا الهدف، اعتمدنا مقاربات مختلفة، وفي مقدمتها التفسير السيكولوجي، إذ من خلاله تم التوصل إلى استكشاف ملامح من خصوصيات الذهنية المغربية وردود فعلها النفسية إبان أزمنة الشدائد والحاجات.

**كلمات مفتاحية**: المغرب الأقصى؛ سيكولوجية الأوبئة؛ الخوف؛ التكافل.

**Abstract**:

Human societies across different historical periods faced pandemics and epidemics that created collective habits and behaviors that justify the status quo as a step to cope with its developments and escape its repercussions. The concept of "epidemic psychology" emerged as a discipline within humanities and social sciences. It analyzes various behavioral patterns at the time of pandemics and epidemics, based on several scientific fields, primarily history and anthropology.

Morocco was one of the geographical areas that witnessed during the modern era consecutive waves of epidemics of different types that affected different aspects and categories. We aim in this study to detect the psychological and social impact of these crises on the public. For this, we adopted different approaches, primarily the psychological interpretation, through which we explored features of the peculiarities of the Moroccan mentality and its psychological reactions during times of difficulties and need.

**Keywords**: Morocco; the psychology of epidemics; fear; solidarity.

**1**-المؤلف المرسل: بلعابد إدريس، benali98@hotmail.com

**مقدمة:**

ارتهنت ذهنية العامة ببلاد المغرب الأقصى بالتفسير بشقيه الغيبي والمادي لتحليل أسباب الجوائح والأوبئة ومختلف أزمنة الحاجات (*)، وتأثرت بتداعياتها نفسيا واجتماعيا، وكان وقع الجوع والمرض والموت الجماعي كبيرا. والعديد من ردود الفعل لدى مختلف الفئات الاجتماعية ترجمت ذلك، من قبيل انتشار الأفعال العدوانية غير القانونية فضلا عن سلوكيات الخوف والاستسلام.

ويعد التأثير الاجتماعي بدوره من تجليات الأزمة في ذهنية العامة خلال الحقبة الحديثة، فالبحث عن سبل الخلاص من آثار الأوبئة والجوائح والمجاعات اقترن لدى بعض الفئات بالبحث عن مختلف الحلول بغض النظر عن قيمتها وما يمكن أن تلحقه من ضرر، لذلك أسهمت بعض من وسائل التدبير التي اعتمدت لوقف المساغب في استفحال الأزمة عوض تجاوزها، وتعلق الأمر خاصة بالأوبئة والكوارث التي كان للفعل الإنساني دور في استمرارها لحقب طويلة في بعض المناطق.

ولتحديد خصوصيات تجليات الأزمات وأثرها في الذهنية المغربية، تم الاعتماد في هذه الورقة البحثية على أصناف عديدة من الإفادات التاريخية الواردة في متون مختلف المظان، لإظهار ما له علاقة بالآثار النفسية والاجتماعية للكوارث والأوبئة والجوائح. وذلك بتوظيف كل من المنهج التاريخي واستحضار المنهج المقارن والتفسير السيكولوجي الذي أصبح له نصيب في حقول البحث التاريخي نتيجة انفتاح المؤرخ على علوم جديدة أَثْرَتْ عُدَّتَهُ بأدوات منهجية أضحت ضرورية في الدراسات التاريخية الحديثة.

**1. الآثار النفسية**

أثرت الجوائح والأوبئة ومختلف أزمنة الشدائد على العامة ببلاد المغرب الأقصى خلال الحقبة الحديثة، ففضلا عن دورها في نشر الموت الجماعي، فقد كان تأثيرها جليا في ذهنية العامة، فهي رسمت صورة متعددة السمات جمعت مختلف الصفات النفسية كالخوف الجماعي، والاعتقادات المختلفة. وتحددت معالم التأثير النفسي للجوائح والأوبئة في بعض المتون التاريخية التي تضمنتها المادة المصدرية سواء المغربية أو الأجنبية، فالعديد من السلوكيات التي فسر بها الإنسان المغربي وقوع الأزمات، كانت مؤشرا على خصوصيات وضعه النفسي.

وقد كانت التغيرات السلوكية تحدث وفق حجم الضرر الذي أحدثته الأزمات، فالأوبئة وخاصة الطاعون واكبتها آثار نفسية أكثر حدة من قبيل الفرار والخوف والاستسلام، في حين كان زمن المجاعات فرصة للفئات المتضررة وغيرها للبحث عن حلول الخلاص وتجاوز آثار الأزمة، والتي تراوحت بين سلوكيات عدوانية وغير قانونية مثل النهب والسرقة والغش، مقابل بروز أعمال الإيثار والتكافل التي عكست حجم التآزر الجماعي لدى العديد من المجموعات القبلية ببلاد الغرب الأقصى.

**1.1 الخوف والاستسلام:**

أسهم التأثير النفسي الذي خلفته الأوبئة والجوائح والأزمات الديموغرافية التي واجهت المغرب الأقصى خلال الحقبة الحديثة في تغيير أفعال وسلوكيات فئات واسعة، كما أنتجت هذه الجوائح أزمة ضمير كان من سماتها انتشار سلوك الخوف والاستسلام سواء في تفسير الأزمات أو تدبيرها. والخوف الجماعي هذا افرز مواقف ذهنية ربط بعضها أسباب الأزمات وحلولها بعامل ديني وغيبي، وهو ما برر عدم القدرة على الصمود وبالتالي الاستسلام لدى فئات واسعة.

وارتبط ظهور الخوف الجماعي ببداية الوباء وأزمنة الحاجات وخاصة المجاعات وقلة الأقوات، فكان الفرار الجماعي إحدى الأفعال المترجمة له، كما كان الامتناع عن الخروج وممارسة مختلف الأنشطة من تجليات ذلك، إذ بسبب أعمال النهب التي كانت تعقب المجاعات، شهدت بعض المدن كفاس "خوفا عظيما بلغ أبواب الدور المتطرفة نهارا، فلا يستطيع

أحد أن يخرج عن باب مصمودة في العدوة، ولا عن باب القصبة القديمة في الطالعة، ولا عن حومة الحفارين من باب الجيسة[1]."

وكان الخوف يبلغ مبلغا كبيرا مع ظهور الطاعون، إذ بسبب ما كان يحصده من ضحايا، وتَمَثَّلَهُ المغاربة بالهول العظيم المميت، فسنة 1680م، انتشر الطاعون في بلاد درعة، فكان من تداعياته أن "اتسع الخرق على الراقع، فما ترى أحدا يطمع بالحياة، وما من الناس إلا من يعد نفسه في الأموات، قد بطلت العزايم، فلم تغن الرقى والتمايم، وكاد القضاء يغلب الدعاء، و عجز الصالحون و أولو الرضى، و ظهر غضب الجبار وهلك الصالحون والأخيار، وأشاد لسان الاعتبار بلسان الذل والاضطرار، لمن الأمر اليوم، لله الواحد القهار، و مات الناس مثنى و وحدانا، و رجالا وصبيانا، وكهولا و شبانا، و إناثا و ذكرانا، و أحرارا و عبدانا كأنهم أعجاز نخل خاوية، أو صرعى بنت خابية، فلا تسمع إلا ذكر الموت و لا ترى إلا مستعدا لأهواله، موصوفا بأحواله[2]." ويظهر هذا الوصف الأثر النفسي الكبير الذي خلفته الأوبئة.

أَثَّرَ هول المجاعة والوباء في ضمير وذهنية العامة ببلاد المغرب الأقصى خلال العصر الحديث، فأصبحت الفئات المتضررة لا ترى حلولا في خروجها من الأزمة وبقائها حية في مواجهة آفة المجاعة، إلا بالاستسلام وجسدت ذلك في مواقف وردود فعل من قبيل بيع الأولاد[3]، أو الردة خلال زمن المسغبة، وهكذا في سنة 926هـ/1520م لم يتحمل الناس هول المجاعة الكبرى، "فباع جلهم أنفسهم وأبناءهم لكسب الخبز[4]". وعام 1014هـ/1605م "كان الناس يأكلون في الأسواق عن أولادهم[5]"، بل إن الأزمة أبلغت إلى الردة. فالمرتدين من المسلمين، كانوا ممن عجزوا عن مواجهة التحديات، كالحروب والأسر والمجاعات·وإن كان المرتدين لا يتمسكون بدينهم الجديد، وهذا يدل على أن تنصرهم كان بهدف الخروج من الأزمة لا غير.

وحضرت مختلف الحلول في متخيل العامة بسبب الجوع والمرض، وما لا يمكن تصوره أصبح ممكنا، ومن ذلك بعض العادات غير المألوفة كأكل لحم الموتى وأكل الجيف والدواب لتجاوز آثار أزمات القرن السابع عشر الميلادي. ففي سنة 1072هـ/1661م "أكل الناس الموتى والجيف وذبح الأطفال[6]"، وذلك "للاستراحة منهم[7]". وكذلك الشأن بالنسبة لسنة 1073هـ/1662م، فبسبب المجاعة "أكل الناس [...] الجيف والدواب والآدمي[8]". ويعني هذا أن أزمنة الشدائد فرضت إجازة العديد من العادات والطبائع التي كانت محرمة دينيا واجتماعيا.

هذه الحلول الإستسلامية اعتمدت كذلك في القرن الثامن عشر، فخلال فترة حكم السلطان محمد بن عربية، مر المغرب "بمرحلة عصيبة وغلاء فاحش، من سنة 1737م إلى يونيو 1738م، ثمانية وأربعون ألف شخص ماتوا جوعا، الأحياء تأكل الأموات، والنساء أبناءها، ولم يبق كلب ولا قط الكل أكل، تستخرج عظام الحيوانات من الأرض وتدق بالحجر، وتؤكل مع جرعة ماء، وأكل الناس جير الجدران والتبن كالحيوانات لانعدام العشب[9]".

ثمة سلوكيات أخرى تم اللجوء لها في إطار تدبير الأزمات ويمكن تصنيفها كذلك ضمن الحلول الإستسلامية بسبب تضرر العامة من أزمنة الحاجات، ويتعلق الأمر بانتشار البغاء خلال زمن المساغب، فسنة 1750، "زنت امرأة خلال المجاعة بتطوان مع أحد الأغنياء[10]." كما انتشر التسول، وطرح هذا السلوك كنازلة من النوازل الفقهية التي تنبه لها العلماء نتيجة تزايد عدد المتسولين الذين فقدوا المروءة والأخذ بالأسباب. ومن الفتاوى التي قدمت في هذا الشأن: الجواب الذي كتبه محمد بن أحمد الدلائي المتوفى 1136هـ/1724 حول ما يقع في زمان المسغبة من كثرة السؤال، والذي انتهى فيه إلى التأكيد على التضامن والتكافل لمواجهة تداعيات الأزمات والمساغب[11]. وكانت مجمل ردود الفعل سواء المرتبطة بالخوف أو بالاستسلام مؤشرا على هول بعض الأزمات الديموغرافية وخاصة الأوبئة وأزمات الأقوات.

**2.1 ردود الأفعال العدوانية والغير القانونية**

تسبب طغيان الإنسان والطبيعة وما نتج عنه من حروب وأمراض وأوبئة في ظهور سلوكيات طبعها العنف أحيانا والخروج عن المألوف والقانون أحيانا أخرى، فهول الأزمات كان أثره واضحا في إنتاج ذهنية مغربية كانت إحدى سماتها البحث عن مختلف الحلول للخروج من الأزمة. وتجسدت في ظهور نمط من ردود الفعل التي اعتمدت العنف ونشر الفتن

كوسيلة للخروج من الأزمة، وقد استفحل هذا النوع من الأعمال خلال فترة ضعف سلطة المخزن، مع ما يوازيها من ضعف للجند وكثرة للثوار واستفحال البغي والفساد[12]. كما هو الشأن سنة 1150هـ/1737م خلال فترة حكم السلطان محمد بن إسماعيل حيث شهدت فاس انتشارا للعنف والسرقة، "وبلغ النهب في النهار إلى باب الدور التي بأطراف المدينة، فلا يستطيع أحد أن يخرج عن وادي عدوة الأندلس ولا عن باب القصبتين ولا عن الحفارين من فاس القرويين. وانعدم الحطب من فاس، فأكثر الناس الهدم في الدور لأخذ الخشب لطبخ ما يقتاتون به، وخلا من السكنى نحو الثلثين من فاس بالجوع والفرار عنها[13] ".

أدت أعمال النهب والسرقة كذلك إلى توقف الإنتاج الزراعي، والذي كان من البدائل المخففة من هول أزمات الأقوات، فخلال مجاعة منتصف القرن الثاني عشر الهجري، ترك الناس حرث الذرة من شدة الخوف وكثرة قطع الطرق [14]. أسلوب النهب لم يكن مصدره فقط العامة، فخلال فترة حكم المولى إسماعيل، وتحديدا سنة 1089هـ/1678م والتي كانت عام مجاعة ووباء مد الجيش يده "إلى أموال الناس وزروعهم بالنهب لما مسهم من ضرر بالجوع، فشكا الناس ذلك إلى السلطان فأمر بقتل كل من وجد خارج المحلة، فقتل في ذلك اليوم من الجيش نحو الثلاثمائة[15]."

ظهرت الأعمال نفسها خلال فترة حكم السلطان محمد بن إسماعيل، فسنة 1149هـ أمر السلطان جيشه "بنهب جميع من يظهر عنده الزرع بمكناس وبزرهون وفاس، فكانوا يدخلون لدار هذا اليوم، ومن الغد يدخلون لدار الآخر، وبعده لدار غيره، ويأخذ المسخرون في ذلك جميع ما يجدونه من ذلك وغيره[16]." وكان من نتائج انتشار هذا الصنف من أفعال النهب والسرقة ارتفاع الأسعار وغلبة الفساد وكثرة الكساد في السلع وفر الناس بسبب ذلك[17]. وأسهم جيش السلطان المولى عبد الله بعد نزوله ببسيط دكالة في نهب الزرع من الأمراس، حتى إنه لم يبق بها ما يأكله الطير أو يتظلل به [18]. واستفحلت هذه أعمال السرقة والنهب خلال فترة ضعف السلطة المركزية.

اتخذت أفعال النهب والتمرد طابع الاستمرارية في بعض المجالات كالشاوية التي اشتد بها الغلاء سنة 1193هـ/1726م، وكاد الناس يأكل بعضهم بعضا من قلة الأمطار[19]. وبسبب ذلك " كان لا يقدر أحد أن يذهب لمراكش على بلاد تامسنا، وكل من جاز عليهم أكلوه ونهبوه، حتى أن السلطان برح أن كل من جاز على الشاوية فلا يلوم إلا نفسه، ومن أراد مراكش أو سوس أو أزمور أو الصويرة فليركب البحر[20]." ويتضح من خلال هذه الإفادة المصدرية أن السلطان بدوره كان عاجزا عن مقاومة هذا الصنف من الأفعال التي كانت تتعاظم خلال زمن الشدائد.

استمرار الأزمات وما كانت تخلفه من آثار وضحايا، وعجز المخزن عن الوقوف في وجه تداعياتها، هيأ لظهور حركات اعتمدت على العنف كوسيلة لتحقيق أهدافها. ونشأة وتبلور هذه الحركات كان تعبيرا عن البؤس الاجتماعي لأغلب الناس، وفي الوقت نفسه كان احتجاجا ضد هذا البؤس وسلاحا لتجاوزه[21]. وكانت الحبوب وخاصة القمح من أكثر المواد المعرضة للسرقة، فقيمة هذا المنتوج ونذرته خلال أزمنة الجفاف، جعلته عرضة للنهب، فسنة 1061هـ/1651م، وبسبب تأخر نزول المطر وغلاء الأسعار، كان نهب كثير لمحصول القمح[22]. وشهدت سنة 1071هـ/1660م الأوضاع نفسها، إذ "لم ينزل المطر بعد أكثر من شهرين، واستسقى الناس، واجتمعوا لقراءة القرآن وصحيح البخاري بالقرويين، وانتهب قمح كثير في الفدادين مع عرب بني حسن ومن معهم[23]."

الأهمية التي حظيت بها الحبوب إذن مرتبطة بكونها مصدر للخبز، والذي كان قوتا أساسيا، وقد عبر عبد الرحمان المجذوب، الشاعر والصوفي الذي عاش خلال القرن السادس عشر عن قيمة هذا الصنف من الأقوات بقوله:

"القمح هو الربح ودريه يصفي غباره

إذا بغيت تنجا من الناس من البلاء تنهي صغاره[24]"

كما قال:

"الخبز يا الخبز والخبز هو الإفادة

لُوكَانْ ما الخبز ما يكون لا دين ولا عبادة[25]"

تَمَثُّلُ الذهنية المغربية إذن لتدبير الأزمة ارتكز عند البعض على البحث عن الحلول بغض النظر عن مشروعيتها، لذلك فالعديد من أساليب تدبير الأزمات كانت قائمة على العنف من قبيل سرقة ونهب الأقوات خلال أزمنة المجاعات والحروب وغياب الرادع الديني والقانوني والأخلاقي كان كذلك من سمات خصوصيات أساليب تدبير أزمنة الشدائد والحاجات، والتي خلقت ما يمكن نعته بأزمة ضمير مغربي كان سلوك الخوف والاستسلام إحدى سماته.

**2. الآثار الاجتماعية**

**1.2 العادات الغذائية: أساليب التدبير والبحث عن البديل**

من أوجه تأثير الأزمات والأوبئة التي واجهت بلاد المغرب الأقصى خلال الحقبة الحديثة، تغيير عادة ونمط الاستهلاك لدى العامة فقيمة الغذاء وخاصة خلال زمن المجاعات والمساغب جعلت المغاربة يستعدون ويتحسبون لوقوع الأزمات، إذ أصبحت من عاداتهم "أن يتزودوا بأنواع الأغذية لمدة طويلة، ويدخروها بسبب ما يحدث من اضطرابات وما يؤدي ذلك من نقص في المؤن وتوقف الأسواق عن الحركة[26]. وكانت الأطعمة المدخرة متنوعة كالحبوب والسمن والخليع أي اللحم المجفف المطبوخ في إدام[27].

أسهم كذلك توالي الأزمات بشقيها الغذائي والوبائي في بروز عادات وردود فعل أخرى، كان من بينها البحث عن البديل الغذائي والعلاجي خلال هذه الفترات الصعبة، وأصبح الحل هو العودة للبدائية[28]. وعُدَّ القنص والصيد والجمع الوسيلة المعتمدة للحصول على الغذاء البديل لمقاومة الجوع[29]، فقد أصبحت نباتات كانت في الفترات العادية والرخاء، لا تشكل أدنى اهتمام لدى العامة، الغذاء الأساسي المبحوث عنه، والشغل الشاغل للفقراء الذين خرجوا متحمسين للبحث عنها[30].

وكانت ثمار البلوط بدورها من اصناف هذه النباتات الطبيعية التي أصبحت غذاء بديلا، فالعديد من مناطق المعمورة تنتج منه كميات كبيرة. وقد اعتاد أن يستهلكه السكان المحليون، وكانت تحمل منه كميات كبيرة إلى الحواضر وخاصة إلى فاس، وكان من يقوم بهذا العمل يحقق ربحا وفيرا[31]. وهذا يدل على كثرة الإقبال عليه. واعتمد الخروب بدوره كغذاء[32]. أما باقي أغذية الدعم والتي اعتبرت بديلا غذائيا خلال فترة المجاعات، فتمثلت في البقول والبسباس وجذوع النخل، وكذلك نبات إيرني(*) والنبق[33]. و"أكل الناس جير الجدران والتبن كالحيوانات، لانعدام العشب[34]. كما أن بعض المواد تم إنزالها منزلة الطعام وأصبح في حكم الإكراه العبث بها باعتبار أن فيها شبها من الطعام وهي غذاء لسنين المجاعة[35].

واعتمد كذلك الدخن(**) كبديل غذائي بالغرب الإسلامي عامة خلال الحقبة الحديثة لتعويض ندرة الحبوب، وهو من النباتات التي اختصت بعض المناطق بزراعته كمنطقة حاحا حيث لم يكن ينبت بها إلا اليسير من القمح، مقابل كثرة الشعير والدخن والذرة[36]. وقد ذكر أحد المؤلفين الإسبان في مطلع القرن السابع عشر أن الدخن حال دون وقوع القحط عندما كان القمح لا يكفي لسد الأفواه[37].

ولم تكن أغذية الجوع مقتصرة على الأصناف النباتية، فقد كان الجراد من الأطعمة التي تم استهلاكها، فالبعض كانوا يأكلونه مطبوخا، والبعض الآخر يجففونه في الشمس ثم يسحقونه. فيحصلون من ذلك على نوع من الدقيق يستهلكونه[38]. واضطر الناس لأكل اللحم الآدمي، فسنة 1072هـ/1661م بسبب المجاعة وغلاء الأسعار "أكل الناس الموتى والجيف بفاس وذبح الأطفال للاستراحة منهم[39]." وهذا يبرز أن الحاجة للغذاء خلال فترة الجوائح وأزمنة الشدائد فرضت نظاما غذائيا بديلا لا تخضع للضوابط الشرعية وللأعراف السائدة. فعلى سبيل المثال، أجبرت المجاعة التي واجهها المغرب بين سنتي 1737م و1738م على أكل الكلاب والقطط، كما استخرجت عظام الحيوانات والتي كانت تدق بالحجر وتؤكل مع جرعة ماء[40]. ورغم ما كان يعتمد من أساليب، فهول المجاعات كان في الكثير من الأحيان أقوى من قدرة الإنسان، لذلك كانت عادة ما تتسبب في موت عدد كبير من الناس[41].

ولعلاج الأمراض والأوبئة كانت الطبيعة كذلك الوسط الذي اعتمدت عليه العامة للاستشفاء، كالتمسح بالتراب حول دمل الطاعون[42]، واستخدام مكونات طبيعية كالترياق لمعالجة الوباء[43]. شكل آخر من أساليب التدبير تمثل في استعمال تقنيات للحفاظ على الطعام لمدة أطول، كطريقة تمليح السمك[44] للحفاظ على جودته، وادخاره لمدة أطول وكذلك تجفيف العنب والخوخ الذي كانت تنتزع نواته، "ويقسم إلى اربعة أجزاء ويجفف في الشمس، وبذلك يحتفظ به طوال السنة. ويعتبر طعاما شهيا جدا[45]." وكانت الحبوب الغذاء الرئيسي لمختلف الفئات "وبما أن أكل العدد الكبير من المغاربة يعتمد على الطحين، فإنهم كانوا يخزنون كمية كبيرة منه، إضافة إلى الزبيب والتين المجفف اللذين يمثلان جزءا مهما من تغذيتهم[46]".

كان تغير العادات الغذائية إذن جزء من التحولات السلوكية التي غيرت نظرة العامة للقوت والغذاء، وأصبحت الأقوات بمختلف أصنافها وسيلة لمواجهة المجاعات. والنظرة للغذاء لم تقترن فقط بكونه من ضروريات العيش، بل بجوانب أخرى، ومنها أن الغذاء هو علاج. فالغذاء المناسب والأصلح هو في الأصل وقاية وتحرز من المرض قبل وقوعه[47]. إلى حد أن الاعتقاد كان يرى أن دواء الجسم في عادته من الطعام، وهنا نورد ما ذكره الحسن اليوسي عن مرضه عام تسع وسبعين وألف للهجرة، حيث أصابه إسهال مفرط، وكان الطبيب يعتني بأمره، فلم يترك دواء يستحسنه إلا صنعه له، ولم يفده ذلك. فأرسل إلى عياله يستفسرهم عما اعتاده من طعام، فذكروا له الأقط (طعام يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل) فأكله وشفي[48].

وبالمقابل فكثيرا ما سادت خلال تاريخ المغرب الحديث اعتقادات تربط بين الغذاء وظهور بعض الأمراض، من قبيل ربط سبب أمراض الأسنان والمعدة بشرب الماء البارد فور تناول الحساء الحار[49]. أو إرجاع بسبب الإصابة بالجرب إلى الإكثار من أكل الزيتون والجوز وغيرهما من الأطعمة الخشنة[50]. كما كان يظن أن مرد مرض الفتق يرجع إلى أكل الصمغ والإكثار من أكل الجبن المالح[51]، وكذلك ساد الاعتقاد بأن الجمع بين أنواع من الأطعمة هو المتسبب في بعض الأمراض كالبرص الذي ذكر أن من أسبابه أكل السمك واللبن والسمن[52] وغيرها من التفسيرات.

**2.2 حركية السكان:**

فُسِّرَت حركية السكان التي عرفها المغرب الأقصى خلال الحقبة الحديثة بعوامل مختلفة، تراوحت في مجملها بين مسؤولية الظرف الطبيعي والعامل البشري، وإذا كان جزء من هذه الحركية قد اكتسى الطابع الإرادي، فإن جزء آخر من تحركات السكان تمت وفق ظرف الإكراه والذي جسدته المجاعات والحروب والأوبئة. فاشتداد الأزمة أفقد المجال توازنه، وجعل منه مجال طرد للساكنة نحو المناطق الآمنة. وقد حددت محاور حركية السكان وفق هذا الظرف، وتمت عبر محورين هما السهول والجبال، والشمال والجنوب. وقامت بها مختلف المجموعات القبلية وفق حاجتها وحجم الضرر الذي لحقها بسبب المجاعات والأوبئة والحروب.

وكانت تحركات سكان الجبال إحدى أشكال الهجرات الرئيسية والدورية، و التي تمت بين مجالين عاشا تناقضا[53] خصوصا في فترات الجفاف وقلة الأقوات، إذ اضطرت القبائل بسبب اشتداد أزمات الأقوات لترك موطنها والتنقل نحو مجالات أخرى، فمجاعة سنة 1071هـ/1661م التي ضربت منطقة تادلة، أجبرت القبائل العربية على الانتقال إلى بلاد الصحراء[54]. غير أن هجرة عكسية قامت بها هذه القبائل سنة 1072هـ، وسبب ذلك أن الخصب عاد من جديد لدكالة، مقابل ظهور الجفاف بمنطقة الصحراء[55].

وفي الوقت الذي كانت فيه جبال الريف والأطلس والواحات مناطق للاستقرار خلال زمن الخصب، تحولت خلال فترات القحط إلى مجال طارد للسكان الذين انتقلوا نحو سفوح الجبال والسهول المجاورة، وكانت هذه الحركية عادة ما تدخل المنطقة في صراعات[56]. وشكل سكان الجبال بفضل حركتهم هاته خزانا بشريا ملأ الفراغات السكانية التي خلفتها

الأزمات الديموغرافية ببعض المناطق خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر، كمنطقة دكالة وشمال الأطلس المتوسط [57].

كان المحور الشمالي مسارا رئيسا كذلك لحركية السكان، وقد جسدت تحركات قبائل الجنوب هذا المنحى، حيث تحركت قبائل آيت عطا نحو الشمال، في اتجاه مراعي المرتفعات الواقعة على السفح الشمالي للأطلس الأوسط، فكان تدخل السلطان المولى إسماعيل عبر الحرْكة التي نظمها سنة 1678م، بهدف عزل آيت عطا الجنوبيين عن آيت عطا المقيمين بالسفح الشمالي للأطلس [58]. وثمة نموذج آخر للتحركات السكانية التي اتجهت نحو الشمال، تمثل في قبائل آيت يدراسن، فخلال القرن السابع عشر، تصاعدت حركية هذه القبائل نحو الشمال، ولاسيما في أوقات الغلاء حيث كان وصولهم نحو سهل سايس [59].

ارتبطت حركية السكان أيضا بالصراعات الداخلية، فالصراعات بين القبائل أسهمت في حركية سكانية واسعة، كما كانت تدخلات المخزن العقابية تفرض حركية سكانية إجبارية بين المناطق، فسنة 1090هـ/1679م قام السلطان المولى إسماعيل" بنقل عرب زرارة والشبانات قوم كروم الحاج من الحوز إلى وجدة لما كانوا عليه من الظلم والفساد [60]." كما أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحل سنة 1185هـ/1771م أهل الريف من طنجة وأسكنهم بالمهدية، ورحل العبيد الذين كانوا بالمهدية لطنجة [61].

اتسمت حركية السكان اذن بالمغرب الأقصى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر بخصوصيات عدة، كان أبرزها حدوث حركية اضطرارية من مناطق المجاعات والأوبئة نحو مناطق وفرت أمنا غذائيا، وتمت أغلب الحركات السكانية بين المناطق الجبلية والسهلية، وتميزت بصفة عامة بتحرك القبائل الصحراوية المعقلية نحو الشمال وضغطها على القبائل الامازيغية الجبلية، وخصوصا منها صنهاجة الأطلس المتوسط، التي تنقلت بدورها نحو السهول الشمالية والغربية.

أدى تدخل المخزن إلى وقف حركية السكان هاته بالنظر لما أفرزته من نزاعات بين القبائل واختلال في التعمير. ففي العهد الإسماعيلي الذي شكل مرحلة قوة للسلطة المركزية، توقفت هذه الحركية مؤقتا، ثم أستأنفت بعد سنة 1727م، إذ سجلت حركية واسعة قامت بها عدة قبائل كبني حسن وزعير، آيت يدراسن وگروان وزيان وآيت يمور إلى السهول الشمالية الخصبة. وقد شكلت تحركاتها إحدى تجليات الأزمات الديموغرافية، باعتبار أن انتقالها كان هدفه تحقيق الامن الغذائي والابتعاد عن المناطق الموبوءة.

**3.2 بروز أعمال التكافل والتآزر للتخفيف من آثار الأزمات:**

إذا كانت الأوبئة والجوائح وأزمنة الشدائد التي شهدها المغرب في العصر الحديث قد أثرت بشكل سلبي على العلاقات الاجتماعية كما أشرنا إلى ذلك سابقا، فهي بالمقابل أدت إلى بروز قيم وسلوكيات إيجابية من تكافل وإيثار ومختلف أعمل البر التي خففت من نوائب المساغب والأزمات وشاركت فيها فئات مختلفة، فضلا عن بعض المؤسسات كالزوايا التي اعتبر دورها الاجتماعي في الكثير من المجالات الجغرافية أسلوبا ناجحا في مواجهة الأزمات والنوائب، وخصوصا بالمناطق التي قل فيها حضور سلطة المخزن، حيث كانت أساليب التدبير بشقيها المادي و الروحي ذات فعالية في التخفيف من حدة الشدائد.

وكان الإيواء وإطعام الطعام من بين أعمال البر التي اعتمدت لتدبير آثار الأزمات وقد ساهمت فيها الفئات الميسورة فضلا عن الزوايا التي اشتهرت خلال القرن السابع عشر والثامن عشر «بإطعام الطعام للمساكين والوافدين والملازمين على الدوام حتى صارت عند العوام كأنها من الفروض أو الشروط [62]." واستفاد ضحايا الأزمات من الإطعام والإيواء، وخلال سنوات الجفاف تكفلت الزوايا بمعية المحسنين بإطعام طلبة العلم والوافدين والمساكين [63] حتى أنه أصبح من الشائع لدى الناس "إقامة الصوفية والزوايا بإطعام الطعام (...) وخصوصا في البوادي [64]." واعتبرت بعض الزوايا هذه الصنف من االأعمال(الإطعام) من قبيل الجهاد [65].

بل إن بعض الزوايا وشيوخها، كما أشارت إلى ذلك المظان التاريخية، كانوا يعتبرون الوظيفة الاجتماعية للزاوية من الأولويات، فشيخ زاوية تانغملت ما إن تَصَدَّر تسيير الزاوية خلال القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي حتى رفع الراية للزائرين فاشتهر أمره، ولا سيما حين عمد إلى إرفاق الناس زمن المسغبة[66]. وكان عدد المستفيدين أحيانا يتجاوز الآلاف، فشيخ الزاوية الوزانية، أطعم في ليلة واحدة أربعة عشر ألفا من الزائرين[67].

وكانت عملية الإيواء والإطعام تنشط بشكل كبير خلال أزمنة المجاعات والمساغب، بل إن بعض الدور وكذلك الزوايا كانت تتحول إلى مؤسسات للتكافل والتخفيف من حدة الأزمات، إذ تشير المظان التاريخية أن عبد العزيز البوكمازي شيخ زاوية تانغملت وهي إحدى فروع الزاوية الناصرية، أرسل إبنه إبان إحدى مجاعات القرن السابع عشر إلى درعة لجلب التمر، ولجأ إلى إطعام الجائعين بالحساء والتمر[68]. بل كانت لهذه الزاوية نظرة استباقية لمواجهة الأزمات، فقد لجأ شيخها زمن الخصب إلى غرس شجر اللوز قرب الزاوية، بهدف إيجاد بعض القوت لسد الرمق أثناء الأزمات المقبلة، وقد اثمرت مبادرته، فحين حلت المسغبة لجأ أحد جيران الزاوية إلى تهيئ عصيدة من ثمر اللوز وتقديمه إلى الجياع[69].

لم تخرج الزاوية الناصرية عن نهج باقي الزوايا، فخلال القرن السابع عشر قامت هذه الزاوية بإطعام الطعام، وروى مترجمو شيخها أبي بكر الدلائي عن كرمه الكبير، فعدد كبير "كان يجلس إلى مائدته بمناسبة أو بغيرها، فمن ذلك أنه كان يطعم في سنة من سنين الغلاء سبعة آلاف من الفقراء كل يوم[70]." ونفس الصفة تنطبق على الزاوية الشرقاوية والتي كانت ملاذا للعامة خلال زمن الوباء أو المجاعة والقحط، حيث كانت تتجند لتقديم الطعام للجائعين والتخفيف من حدة الأزمة، ودليل ذلك إقامة شيخ الزاوية فران للخبز في السوق للمساكين والجائعين[71].

كانت الوظيفة نفسها، أي إطعام الطعام، حاضرة لدى أولياء وشيوخ الزاوية الوزانية، فأحد شيوخها وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الوزاني والذي عاش خلال القرن السابع عشر، عرف بزهده وإيثاره وكرمه، ففي إحدى السنوات القليلة الزرع والخفيفة المطر والضرع، كال الزرع وكان يعطي أهل البلد المد والمدين إلى عشرة أمداد، كل واحد على قدر عياله إلى أن نفذ الزرع كله[72].

وقد استحضرت بعض المظان التاريخية، وخاصة كتب المناقب سمة أخرى عَدَّتْهَا من كرامات شيوخ الزوايا والمتصوفة، ويتعلق الأمر بكرامة تكثير الطعام والتي تعبر عن نمط من التفكير ساد لدى فئة خاصة هي المتصوفة، ولكن خلال فترات الأزمة أصبح سلوكا لفئة من العامة التي كانت ترى في الكرامة سبيلا للخلاص من الجوع والمرض. ومن أمثلة هذا الصنف من الكرامات المتعلق ببركة الطعام وتكثيره ما ذكره مريدو الزاوية الوزانية خلال القرن السابع عشر من قصص حول كرامات شيوخ زاويتهم في إطعام الطعام وتكثيره[73]. ولم تعد هذه الوظيفة مقتصرة على الزوايا.

ومارس أفراد من العامة هذه الوظيفة، إذ اتخذوا من التكافل سلوكا دالا على التضامن السائد بالمغرب خلال زمن الشدة، فقد كان محمد الصنهاجي مؤذن مسجد دارس بن إسماعيل بفاس المتوفى سنة 1154هـ/ 1741هـ " يواسي في زمان الشدة، فاتخذه المساكين الحائرون عُدَّة، أقام أياما يطعم الطعام حين المسغبة العظيمة وضيق المعيشة للخاص والعام[74]." يمكن إذن اعتبار الإيواء والإطعام من بين أعمال التكافل والتآزر التي جسدت رد الفعل الإيجابي الذي قامت به فئات من العامة، فضلا عن الزوايا، لرفع الضرر عن ضحايا الازمات.

**4.خاتمة:**

كخلاصة نشير أن مختلف الافادات المصدرية حللنا مضامينها، مكنتنا من استكشاف ملامح من خصوصيات ذهنية فئات من مجتمع بلاد المغرب الأقصى، وردود فعلها النفسية إبان أزمنة الشدائد والحاجات.، فالأوبئة والأزمات بشقيها الطبيعي والبشري التي واجهت المغرب خلال العصر الحديث استأثرت بأهواء مختلف الفئات، وأظهرت ما بَطُنَ من الأخلاق والمشاعر، وكشفت عن ردود فعل مثلت أنموذجا للقيم والسلوكيات الإيجابية من تكافل وإيثار ومختلف أعمل البر التي خففت من نوائب المساغب والأزمات، وعكس ذلك، ظهرت نوايا وردود فعل لدى فئات أخرى خضعت للأهواء السيئة

والأفعال المشينة من قبيل انتشار أعمال النهب و السرقة، وسعي هذه الفئات للكسب على حساب معاناة ضحايا الجوائح وأزمنة الحاجات.

ويمكن اعتبار هذه الازدواجية في ردود فعل العامة مدخلا منهجيا للقيام بدراسات مقارنة لذهنية العامة بين الأمس واليوم، بهدف استكشاف الحلول التي كانت أكثر واقعية لدرء الأزمات. خصوصا أن العديد من هذه الحلول رغم طابعا التاريخي فهي لم تفقد راهنيتها، إذ يمكن اعتبارها أحد مداخل تدبير آثار الأوبئة والجوائح افي العصر الراهن.

## الهوامش (الإحالات):

(*) . المقصود **بأزمنة الحاجات** مختلف الأزمات المسببة لاضطراب الأوضاع وقلة الأقوات والموت الجماعي من زلازل وقحوط ومجاعات وحروب...

**1ـ** القادري محمد بن الطيب، حوليات نشر المثاني، تحقيق نورمان سيكار، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي، المغرب، 1978. ص 51.

**2ـ** محمد المكي بن ناصر الدرعي، الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط، رقم 3785 د، ص 208 .209.

**3ـ** مارمول كاربخال، إفريقيا، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، ج1، مكتبة الطالب، الرباط، 1983، ص100.

**4ـ** مارمول كاربخال، إفريقيا، م.س، ص 100.

**5ـ** أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج6، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ص110.

**6ـ** محمد الرباطي الضعيف، تاريخ الضعيف، تحقيق أحمد العماري، دار المأثورات، الطبعة الأولى، الرباط، 1986ص31.

**7 ـ** محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة 1، بيروت، 1983، ص155.

**8ـ** الناصري، الاستقصا، ج7، م.س، ص28.

**9ـ** ماريا ترمتلن ، مذكرة ماريا ترمتلن، ترجمة و دراسة وتحقيق ادريس أبو ادريس، مطبعة فضالة، المحمدية، 1996، ص60.

**10ـ** حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، مطبعة دار قرطبة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1987 ص137.

**11ـ** أبو عبد الله محمد بن أحمد، الدلائي، «جواب عما يقع في زمان المسغبة من كثرة السؤال " مخطوط ضمن مجموع، خ.ع، بالرباط، رقم د1081، من ورقة 139ب إلى ورقة 141أ.

**12ـ** الضعيف، تاريخ الضعيف، م.س، ص124.

**13ـ** محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ج3، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1978، ص404.

**14ـ** القادري، حوليات نشر المثاني،م.س، ص51.

**15ـ** الناصري، الاستقصا، الجزء السابع، م.س، ص 61.

**16ـ** القادري، نشر المثاني، ج3، م.س، ص399.

**17ـ** القادري، نشر المثاني، ج3، م.س، ص 400.

**18ـ** أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية و من تقدمها من الدول الإسلامية، مخطوط بالمكتبة الوطنية، الرباط، رقم ج .592. ص125.

**19 ـ** الضعيف، تاريخ الضعيف، م.س ، ص 182.

**20ـ** نفسه.

**21ـ** محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 18، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1992ص 81.

**22 ـ** القادري، نشر المثاني، الجزء الثاني، م.س، ص 53.

**23ـ** نفسه، ص 119.

**24** - *Henry de Casries, Les gnomes de Sidi Abd Er-Rahmane El majdoub, Ed Ernest leroux, paris, 1896, p 68.*

**25** - *Ibidem*

**26** ـ إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1987ص262.

**27** ـ نفسه.

**28** - *B.Rosemberger et H.Triki, « famines et épidémies au Maroc aux XVIe et XVII siècle », Hesperis Tamuda, vol XV, 1974., pp36-37*

**29** -. *Ibid, pp36-37.*

**30** ـ محمد الأمين البزار، مرجع سابق، ص357.

**31** ـ الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة 2، الرباط، 1983، ص210.

**32** ـ الوزان، م.س، ج2، ص43.

**(*)** .نبات اتخذ كغذاء بديل زمن المساغب ، ارتبط اسمه بتاريخ المجاعات الكبرى بالمغرب، وقد كانت عروقه تسلف بالماء لإزالة ما بها من سموم ثم تجف وتطحن، وتعطي دقيقا يصنع منه الخبز.

**33** - *B.Rosemberger et H.Triki, « famines et épidémies au Maroc aux XVIe et XVII siècle », 1974, op cit, pp36-37.*

**34** ـ ماريا ترمتلن، قصة الهولندية ماريا ترمتلن(*Maria Ter Meeteen*)، م.س، ص60.

**35** ـ الزياني، الجواهر المختارة، ج1، م.س، ورقة 382.

**(**).** الدُّخن أو البشنة ( إيلان)، كلمة تطلق على حبوب بعض الأنواع النباتية من أجناس تنتمي إلى الفصيلة النجيلية، و قد أشارت بعض المظان التاريخية( وصف إفريقيا للوزان. إفريقيا لمارمول كاربخال) لمكانته بالمغرب خلال التاريخ الحديث كأحد أصناف الحبوب.

**36** ـ الوزان، م.س، ج1، ص96.

**37** ـ روزنبرجي برنانر وحميد التريكي، المجاعات و الأوبئة في مغرب القرنين 16 و 17م، ترجمة عبد الرحيم حزل ، منشورات دار الأمان، الرباط، الطبعة الثانية ، 2010، ص175.

**38** ـ الوزان، م.س، ج2، ص279.

**39**ـ القادري، التقاط الدرر، م.س، ص155.

**40** ـ ماريا ترمتلن، قصة الهولندية ماريا ترمتلن (*Maria Ter Meeteen*)، م.س، ص60.

**41**ـ. الضعيف، تاريخ الضعيف، م.س، ص31.

**42**ـ الوزان، وصف إفريقيا، الجزء1، م.س، ص85.

**43**ـ الناصري، الاستقصا، الجزء5، م.س، ص179.

**44**ـ الوزان، م.س، ج1، ص326.

**45**ـ الوزان، م.س، ج1، ص359.

**46** - *Braithwaite John, Histoire Des Révolutions De L'empire De Maroc, Depuis La Mort Du Dernier Empereur Muley Ismael ,ed pierre mortier, amsterdam,1731.p 364.*

**47**ـ لسان الدين ابن الخطيب، مقنعة السائل عن المرض الهائل، تحقيق نور الدين الموادن، مكتبة الطالب، الطبعة1، وجدة، 2005، ص20.

**48**ـ الحسن اليوسي، المحاضرات في الأدب واللغة، تحقيق وشرح محمد حجي ومحمد الشرقاوي إقبال، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص199.

**49**ـ الوزان، م.س، ج1، ص83.

**50**ـ الوزان، م.س، ج1، ص83.

**51**ـ نفسه، ص85.

**52**ـ الوزان، م.س، ج2، ص248.

**53** – *J.Célerier, « la transhumance dans les moyen-atlas » Hespéris,tome VII,1927,1er trimestre,librairie larose, paris, p58.*

**54**ـ حمزة بن عبد الله العياشي، الإحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية آيت عياش، مخطوط بالمكتبة الوطنية، الرباط، رقم 1433د، ص 132.

**55ـ** حمزة بن عبد الله العياشي، الإحياء والانتعاش في تراجم في تراجم سادات زاوية آيت عياش، م.س، ص 132.

**56 –** *J.Célerier, « la transhumance dans les moyen-atlas » Hespéris,tome VII,1927,1er trimestre,librairie larose, paris, p62.*

**57ـ** برنار روزنبرجي وحميد التريكي، المجاعات والأوبئة في مغرب القرنين 16و 17، مرجع سابق، ص 150.

**58ـ** عبد الأحد السبتي، بين الزطاط وقاطع الطريق: أمن الطرق في مغرب ما قبل الاستعمار، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2009، ص 268.

**59ـ** العربي أكنينخ، آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بالقبائل في القرن التاسع عشر: نموذج قبيلة بني مطير( آيت نظير) مطبعة أنفو- برانت، فاس، 2004، ص 35.

**60ـ** الناصري، الاستقصا، الجزء7، م.س، ص61.

**61ـ** الضعيف، تاريخ الضعيف، م.س، ص 176.

**62ـ** اليوسي، المحاضرات، م.س، ج1، ص314.

**63ـ** القادري، نشر المثاني، ج1، م.س، ص346.

**64ـ** اليوسي، م.س، ص320-321.

**65ـ** أحمد بن محمد عمالك، جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية، الجزء الثالث، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2006 ص633.

**66ـ** أحمد بن محمد عمالك، جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية، م.س،ـ633.

**67ـ** حمدون بن محمد الطاهري الجوطي الفاسي، تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان، دراسة وتحقيق محمد العمراني، الطبعة الأولى، مطبعة سايس كرافيك، فاس، 2001، ص 132.

**68ـ** محمد بن عبد الله الخليفتي، الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، تحقيق أحمد عمالك، د.د.ع، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1986(مرقونة) ص 307.

**69ـ** أحمد بن محمد عمالك، جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية، الجزء الثالث، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2006 ص633.

**70ـ** محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، مطبعة فضالة، المحمدية، 1978ص 46.

**71ـ** أحمد بوكاري، الزاوية الشرقاوية: دورها الاجتماعي والسياسي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989، ص19.

**72ـ** حمدون بن محمد الطاهري الجوطي الفاسي، تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان، دراسة وتحقيق محمد العمراني، الطبعة الأولى، مطبعة سايس كرافيك، فاس، 2001، ص ص 147.148.

**73ـ** محمد العمراني، كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفية، مجلة أمل، العدد 35، السنة السادسة عشر، 2009م، مطبعة التجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 65.

**74ـ** القادري، نشر المثاني، الجزء الرابع، م.س، ص 27.